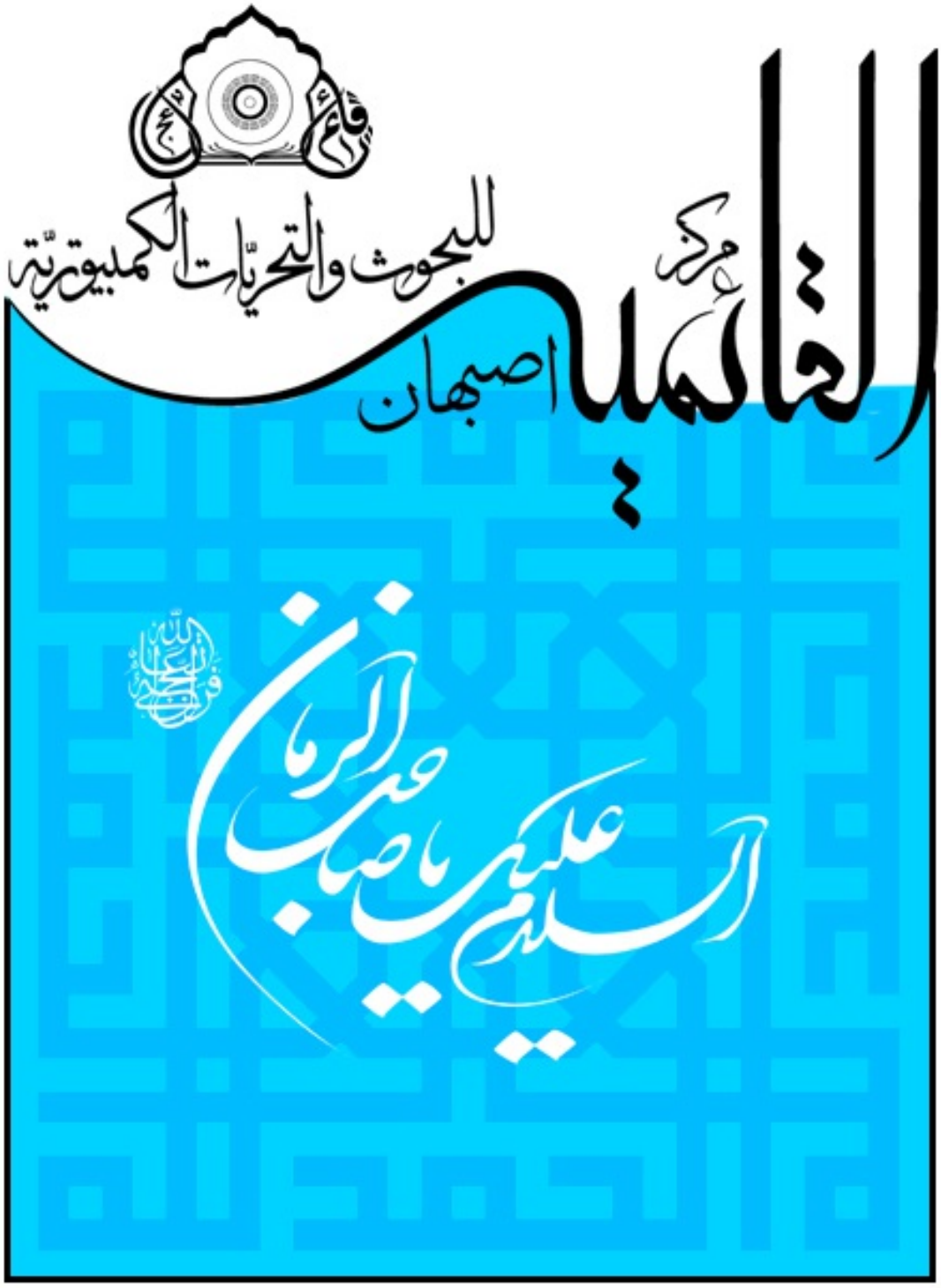

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الاذان تشريعا و فصولا على ضوء الكتاب والسنه

جعفر السبحانى

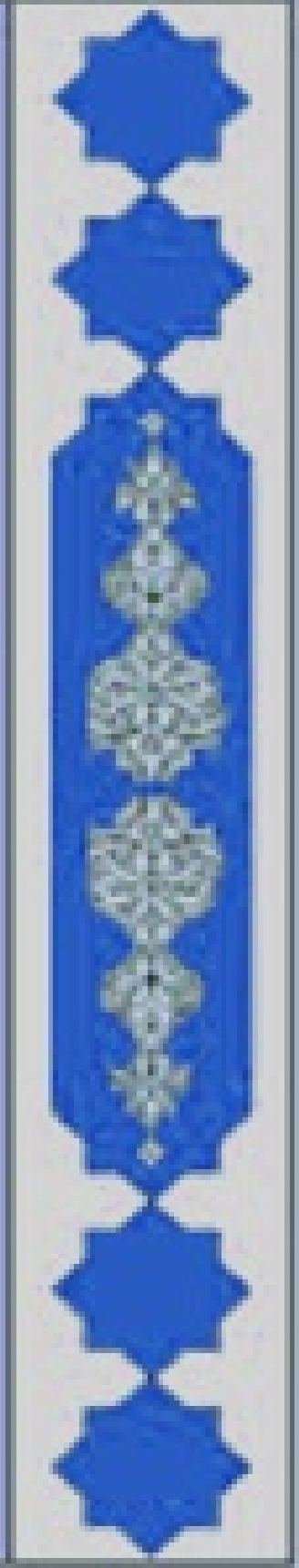

بسم الله الرحمن الرحيم

الاذان تشريعا و فصولا على ضوءالكتاب والسنه

كاتب:

آيت الله العظمى جعفر سبحانى (دام ظله)

نشرت فى الطباعة:

موسسه‌الامام‌الصادق (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الاذان تشریعا و فصولا علی ضوءالکتاب والسنه ----- ۶
اشارة ----- ۶
مقدمة ----- ۶
الأذان لغة وشرعاً ----- ۷
المقام الأوّل ----- ۷
مکانة الأذان فی التشریع الإسلامی ----- ۷
تاریخ تشریع الأذان ----- ۸
کیفیّة تشریع الأذان ----- ۹
روایات فی کیفیة تشریع الأذان ----- ۹
تحلیل مضمون الروایات ----- ۱۱
مناقشة الأسانید ----- ۱۲
روایات الأذان فی غیر الکتب الستّة ----- ۱۴
المقام الثانی ----- ۱۶
دراسة تاریخ دخول التثویب ----- ۱۶
کلمات الأعلام فی التثویب ----- ۱۹
خاتمة المطاف ----- ۲۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۲

الاذان تشريعا و فصولا على ضوءالكتاب والسنه

اشارة

سرشناسه : سبحانى تبريزى جعفر، ۱۳۰۸ -

عنوان و نام پديدآور : الاذان تشريعا و فصولا على ضوءالكتاب والسنه تاليف جعفر السبحانى.

مشخصات نشر : قم موسسه‌الامام‌الصادق (ع) ۱۴۳۰ق. ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهرى : ۸۰ص. ۵/۱۱×۱۶ س‌م.

فروست : سلسله‌المسائل‌الفقهيه ۳.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۳۵۷-۳۵۳-۹

يادداشت : عربى.

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس.

موضوع : اذان و اقامه.

موضوع : اذان و اقامه -- احاديث -- احاديث

رده بندى كنگره : BP۱۸۶/۳/س۲الف۴ ۱۳۸۸

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۳۵۳

شماره كتابشناسى ملى : ۱۶۸۹۶۳۱

مقدمة

مقدمة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه وخاتم رسله محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين الذين هم عيبة علمه وحفظة سننه. أمّا بعد، فانّ الإسلام عقيدة وشريعة، فالعقيدة هى الإيمان باللّه ورسله واليوم الآخر ،والشريعة هى الأحكام الإلهية التى تكفل للبشرية الحياة الفضلى وتحقّق لها السعادة الدنيوية والأُخروية. وقد امتازت الشريعة الإسلامية بالشمول، ووضع الحلول لكافّة المشاكل التى تعترى الإنسان فى جميع جوانب الحياة قال سبحانه: (الْيَوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلام دِيناً).(۱)

۱- المائدة: ۳ . (۴) غير أنّ هناك مسائل فرعية اختلف فيها الفقهاء لاختلافهم فيما أثر عن مبلّغ الرسالة النبى الأكرم ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، الأمر الذى أدّى إلى اختلاف كلمتهم فيها، وبما أنّ الحقيقة بنت البحث فقد حاولنا فى هذه الدراسات المتسلسلة أن نطرحها على طاولة البحث، عسى أن تكون وسيلة لتوحيد الكلمة وتقريب الخطى فى هذا الحقل، فالخلاف فيها ليس خلافاً فى جوهر الدين وأُصوله حتّى يستوجب العداء والبغضاء، وإنّما هو خلاف فيما روى عنه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، وهو أمر يسير فى مقابل المسائل الكثيرة المتّفق عليها بين المذاهب الإسلامية. ورائدنا فى هذا السبيل قوله سبحانه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّه جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعداءً فَأَلّفَ بين قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً...) .(۱) جعفر السبحانى

قم ـ مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ

۱- آل عمران: ۱۰۳ . (۵) ۱. قيل للإمام الصادق ـ عليه السَّلام ـ: يقولون إنّ رجلاً من الأنصار رأى الأذان فى النوم، فأجاب ـ عليه السَّلام ـ: «كذبوا فانّ دين اللّه أعزّ من أن يُرى فى النوم». ۲. قال محمد بن الحنفية: عمدتم إلى ما هو الأصل فى شرائع الإسلام ومعالم

دينكم فزعمتم أنّه انّما كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار فى منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام. (۶) (۷)

الأذان لغة وشرعاً

الأذان لغة وشرعاً و مكانة المؤذّن عند اللّه الأذان لغة: الإعلام، قال سبحانه: (وَأَذانٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلى النّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأكبر)(۱) أى إعلام منهما إلى الناس. وشرعاً: الإعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة بألفاظ معلومة مأثورة على صفة مخصوصة، وهو من خير الأعمال التى يتقرّب بها إلى اللّه تعالى، وفيه فضل كثير وأجر عظيم. أخرج الشيخ الطوسى فى «التهذيب» عن معاوية ابن وهب، عن أبى عبد اللّه ـ عليه السَّلام ـ قال: «قال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: من أذَّن فى مصر من أمصار المسلمين سنة،

---

۱ . التوبة: ۳ . (۸)

وجبت له الجنة».(۱) وأخرج أيضاً عن سعد الاسكاف، قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السَّلام ـ يقول: «من أذّن سبع سنين احتساباً جاء يوم القيامة ولا ذنب له».(۲) وأخرج الصدوق عن العرزمى، عن أبى عبد اللّه ـ عليه السَّلام ـ قال:«أطول الناس أعناقاً يوم القيامة، المؤذّنون».(۳) وأخرج أحمد بن محمد البرقى فى «المحاسن» عن جابر الجعفى، عن محمد بن على الباقر ـ عليه السَّلام ـ، قال: «قال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: المؤذّن المحتسب، كالشاهر بسيفه فى سبيل اللّه، القاتل بين الصفّين».(۴) إلى غير ذلك من الروايات الحاثّة على نشر الأذان وقيام قاطبة الطبقات به، وكراهة حصر الأذان بضعفائهم. ــــــــــــــــ

۱ . التهذيب:۲/۲۸۳ح۱۱۲۶.

۲ . التهذيب:۲/۲۸۳ح۱۱۲۸.

۳ . ثواب الأعمال:۵۲.

۴ . المحاسن :۴۸برقم۶۸. (۹) وعقدنا هذا البحث لبيان أمرين: الأوّل: انّ تشريع الأذان تشريع إلهى لا مدخلية للإنسان فيه. الثانى: دراسة تاريخ التثويب فى الفجر وانّه ليس جزءاً من الأذان وإنّما دخل فيه بتصويب البعض . فيقع الكلام فى مقامين: (۱۰) (۱۱)

المقام الأوّل

مكانة الأذان فى التشريع الإسلامى

مكانة الأذان فى التشريع الإسلامى لم يشارك فى تشريعه أىّ إنسان إنّ الأذان والإقامة من صميم الدين وشعائره، أنزله اللّه سبحانه على قلب سيّد المرسلين، وإنّ اللّه الذى فرض الصلاة، هو الذى فرض الأذان، وإنّ منشأ الجميع واحد ولم يُشارك فى تشريعه أىّ إنسان لا فى اليقظة ولا فى المنام، وهذا شأن كلّ عبادة يعبد بها الإنسان خالقَه وبارئه، ولم نجد فى التشريع الإسلامى عبادة مشروعة قام الإنسان بوضعها، ثمّ نالت إمضاء الشارع وتصويبه إلاّ فى مواضع (۱۲)

خاصة ثبتت من النبىّ المعصوم. والذى يعرب عن ذلك انّ لجميع فصوله من التكبير إلى التهليل، مسحة إلهية وعذوبة، وسموّ المعنى وفخامته، تثير شعور الإنسان إلى مفاهيم أرقى وأعلى وأنبل ممّا فى عقول الناس، فلو كان للأذان والإقامة مصدر غير الوحى ربّما لا تتمتع بهذه العذوبة ولا المسحة الإلهيّة. وعلى ضوء ذلك فليس لمسلم إلاّ قبول أمرين: أ : انّ تشريع الأذان والإقامة يرجع إلى اللّه سبحانه وانّه أوحى إلى عبده الأذان والإقامة ولم يكن لبشر دور فى تشريعهما. ب: كما أنّ أصل الأذان وحى إلهى أنزله اللّه على قلب النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فهكذا كلّ فصل منه إيحاء إلى النبى فليس لأىّ إنسان أن ينقص منه فصلاً أو يضيف إليه جزءاً. (۱۳)

تاريخ تشريع الأذان

تاريخ تشريع الأذان فى أحاديث أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ اتّفقت أئمة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ على أنّ الأذان من الأُمور العبادية، له من الشأن ما لغيره من العبادات وأنّ المشرّع له هو اللّه سبحانه و قد هبط جبرئيل بأمر منه وعلّمه رسول اللّه، كما علّمه رسول اللّه بلالاً، ولم يشارك فى تشريعه بل ولا فى تشريع الإقامة أحد، فهذا من الأُمور المسلّمة عند أئمّة أهل البيت، و قد تضافرت عليه رواياتهم وكلماتهم نذكر فى المقام نزراً يسيراً «ويكفيك من القلادة موضع عنقها».(۱) ۱. روى ثقة الإسلام الكلينى بسند صحيح عن _____

۱ . مثل يضرب لبيان كفاية القليل عن الكثير. (۱۴)

زرارة و الفضيل، عن أبى جعفر الباقر ـ عليه السَّلام ـ قال: «لمّا أُسرى برسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ إلى السماء فبلغ البيت المعمور، وحضرت الصلاة، فأذّن جبرئيل ـ عليه السَّلام ـ وأقام فتقدم رسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وصفَّ الملائكة والنبيّون خلف محمّد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ » . ۲. أخرج أيضاً بسند صحيح، عن الإمام الصادق ـ عليه السَّلام ـ قال: «لمّا هبط جبرئيل بالأذان على رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ كان رأسه فى حجر على ـ عليه السَّلام ـ ، فأذّنجبرئيل وأقام (۱) ،فلمّا انتبه رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: يا على سمعت؟ قال: نعم(۲) قال: حفظتَ؟ قال: نعم. قال: ادع بلالاً، فدعا على ـ عليه السَّلام ـ بلالاً فعلّمه».(۳) _____

۱ . لا منافاة بين الروايتين، وكم نزل أمين الوحى ب آية واحدة مرّتين، والغاية من التأذين فى الأوّل غيرها فى الثانى، كما هو واضح لمن تدبّر.

۲ . كان على عليه السَّلام محدَّثاً وهو يسمع كلام الملك. لاحظ صحيح البخارى:۴/۲۰۰، وشرحه: إرشاد السارى: ۶/۹۹ وغيره، باب رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء ... روى أبوهريرة عن النبىّ أنّه قال:« لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل ... ».

۳ . الكلينى: الكافى: ۳/۳۰۲ باب بدء الأذان الحديث ۱و۲. (۱۵) ۳. أخرج أيضاً بسند صحيح عن عمر بن أذينة عن الصادق ـ عليه السَّلام ـ قال: ما تروى هذه(الجماعة)؟ فقلت: جعلت فداك فى ماذا؟ فقال: فى أذانهم ... فقلت: إنّهم يقولون إنّ أُبىّ بن كعب رآه فى النوم. فقال: كذبوا فانّ دين اللّه أعزّ من أن يُرى فى النوم. قال: فقال له سدير الصيرفى: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً. فقال أبو عبد اللّه (الصادق) ـ عليه السَّلام ـ : إنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا عرج بنبيه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ إلى سماواته السبع إلى آخر الحديث الأوّل. (۱) ۴. وروى محمد بن مكى الشهيد فى «الذكرى» عن فقيه الشيعة فى أوائل القرن الرابع ـ أعنى: ابن أبى عقيل العمانى ـ أنّه روى عن الإمام الصادق ـ عليه السَّلام ـ : أنّه لعن قوماً زعموا أنّ النبىّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أخذ الأذان من عبد اللّه بن زيد (۲) فقال: ينزل الوحى على نبيّكم فتزعمون أنّه أخذ الأذان _____

۱ . الكافى:۳/۴۸۲ح۱، باب النوادر.وسيأتى أنّه ادّعى رؤيةَ الأذان فى النوم ما يقرب من أربعة عشر رجلاً.

۲ . سيوافيك نقله عن السنن. (۱۶)

من عبد اللّه بن زيد؟!» (۱). وليست الشيعة متفرّدة فى هذا النقل عن أئمة أهل البيت، فقد روى الحاكم وغيره نفس النقل عنهم، وإليك بعض ما أُثر فى ذلك المجال عن طريق أهل السنّة. ۵. روى الحاكم عن سفيان بن الليل قال: لمّا كان من أمر الحسن بن على ومعاوية ما كان، قدمت عليه المدينة وهو جالس... قال: فتذاكرنا عنده الأذان، فقال بعضنا: إنّما كان بدء الأذان رؤيا عبد اللّه بن زيد، فقال له الحسن بن على: إنّ شأن الأذان أعظم من ذاك، أذَّن جبرئيل ـ عليه السَّلام ـ فى السماء مثنى مثنى، وعلّمه رسول اللّه وأقام مرة مرة (۲) فعلّمه رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ . (۳) ۶. روى المتقى الهندى عن الشهيد زيد بن الإمام _____

۱ . وسائل الشيعة: الجزء ۴/۶۱۲، الباب الأوّل من أبواب الأذان والاقامة، الحديث ۳.

۲ . المروى عنهم عليهم السَّلام أنّ الإقامة مثنى مثنى إلاّ الفصل الأخير وهو مرة.

۳ . الحاكم: المستدرك: ۳/۱۷۱، كتاب معرفة الصحابة . (۱۷)

على بن الحسين، عن آبائه، عن على: أنّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ عُلِّمَ الأذان ليلة أُسرى به وفرضت عليه الصلاة. (۱) ۷. روى الحلبى عن أبى العلاء، قال: قلت لمحمد ابن الحنفية: إنّا لنتحدّث أنّ بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار فى منامه، قال: ففزع لذلك محمد ابن الحنفية فزعاً شديداً وقال: عمدتم إلى ما هو الأصل فى شرائع الإسلام، ومعالم دينكم، فزعمتم أنّه إنّما كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار فى منامه، تحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام، قال: فقلت له: هذا الحديث قد استفاض فى الناس. قال: هذا واللّه الباطل....(۲) ۸. روى المتقى الهندى عن مسند رافع بن خديج: لمّا أُسرى برسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ إلى السماء أُوحى إليه بالأذان فنزل به فعلّمه جبرئيل. (الطبرانى فى الأوسط _____

۱ . المتقى الهندى: كنز العمال: ۱۲/۳۵۰برقم۳۵۳۵۴.

۲ . برهان الدين الحلبى: السيرة الحلبية: ۲/۳۰۰ـ۳۰۱. (۱۸)

عن ابن عمر) (۱). ۹ـ ويظهر ممّا رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء، انّ الأذان كان بوحى من اللّه سبحانه.(۲) ۱۰ـ قال الحلبى: ووردت أحاديث تدلّ على أنّ الأذان شُرّع بمكة قبل الهجرة، فمن تلك الأحاديث ما فى الطبرانى عن ابن عمر ... ونقل الرواية الثامنة.(۳) هذا هو تاريخ الأذان وطريق تشريعه أخذته الشيعة من عين صافية، من أُناس هم بطانة سنّة الرسول، يروى صادق عن صادق حتى ينتهى إلى الرسول، وأيّدته آثار أُخرى كما عرفت. _____

۱ . كنز العمال: ۸/۳۲۹ برقم ۲۳۱۳۸ ، فصل فى الأذان .

۲ . عبد الرزاق بن همام الصنعانى (۱۲۶ـ ۲۱۱هـ): المصنّف: ۱/۴۵۶ برقم ۱۷۷۵.

۳ . السيرة الحلبية:۲/۲۹۶، باب بدء الأذان و مشروعيته. (۱۹)

كيفيّة تشريع الأذان

كيفيّة تشريع الأذان فى روايات أهل السنّة قد ورد فى روايات أهل السنّة حول كيفية تشريع الأذان أُمور لا تصحّ نسبتها إلى الرسول الأعظم، وحصيلة هذه الروايات ـ كما ستمر عليك تفاصيلها ـ ما يلى: كان الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ مهتماً بأمر الصلاة جماعة، ولكن كان متحيّراً فى أنّه كيف يجمع الناس إلى الصلاة مع بعد الدار وتفرّق المهاجرين والأنصار فى أزقّة المدينة، فاستشار فى ذلك فى حل العقدة، فأشاروا عليه بأُمور: ۱. أن يستعين بنصب الراية، فإذا رأوها آذن (۲۰)

بعضهم بعضاً، فلم يُعجبه. ۲. أشاروا إليه باستعمال القُبع، أىّ بوق اليهود، فكرهه النبى. ۳. أن يستعين بالناقوس كما يستعين به النصارى، كرهه أوّلاً ثمّ أمر به فعمل من خشب ليضرب به للناس حتى يجتمعوا للصلاة. ۴. كان النبى الأكرم على هذه الحالة، إذ جاء عبد اللّه بن زيد وأخبر رسول اللّه بأنّه كان بين النوم واليقظة إذ أتاه آت فأراه الأذان، وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك بعشرين يوماً فكتمه ثمّ أخبر به النبى، فقال: ما منعك أن تخبرنى؟ فقال: سبقنى عبد اللّه بن زيد فاستحييت، فقال رسول اللّه: يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد اللّه بن زيد فعلّمه، فتعلّم بلال الأذان وأذّن. هذا مجمل ما يرويه المحدّثون حول كيفيّة تشريع الأذان، فتجب علينا دراسة متونه وأسناده وإليك البيان. (۲۱)

روايات فى كيفية تشريع الأذان

روايات فى كيفية تشريع الأذان فى السنن ۱ـ روى أبو داود (۲۰۲ ـ ۲۷۵هـ) قال: حدّثنا عباد بن موسى الختلى، وزياد بن أيوب، ـ وحديث عباد أتمّ ـ قالا: ثنا هشيم، عن أبى بشر، قال زياد: أخبرنا أبو بشر، عن أبى عمير بن أنس، عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتمّ النبىّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ للصلاة كيف يجمع الناس لها ;فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم

بعضاً، فلم يعجبه ذلك ;قال: فذكر له القُنْع ـ يعنى الشبُّور ـ قال زياد: شبور اليهود، فلم يُعجبه ذلك، وقال: « هو من أمر اليهود» قال: فذكر له الناقوس، فقال: (۲۲)

«هو من أمر النصارى» . فانصرف عبد اللّه بن زيد (بن عبد ربّه) وهو مهتم لهمّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، فأُرى الأذان فى منامه، قال: فغدا على رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فأخبره فقال (له): يا رسول اللّه، إنّى لبين نائم ويقظان، إذ أتانى آت فأرانى الأذان، قال: وكان عمر ابن الخطاب ـ رضى اللّه عنه ـ قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً (۱)، قال: ثمّ أخبر النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقال له: «ما منعك أن تخبرنى؟» فقال: سبقنى عبد اللّه بن زيد فاستحييت، فقال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: «يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد اللّه بن زيد فافعله» قال: فأذّن بلال، قال أبو بشر: فأخبرنى أبو عمير أنّ الأنصار تزعم أنّ عبد اللّه بن زيد لولا أنّه كان يومئذ مريضاً، لجعله رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ مؤذناً. _____

۱ . أفيصح فى منطق العقل أن يكتم الإنسان تلك الرؤيا التى فيها إراحة للنبىّ وأصحابه عشرين يوماً، ثم يعلّل ذلك ـ بعد سماعها من ابن زيد ـ بأنّه استحيا وأنا أجلّ الخليفة عن هذا المنطق، مضافاً إلى التنافى بينه و بين الحديث الثانى. (۲۳) ۲. حدّثنا محمد بن منصور الطوسى، ثنا يعقوب، ثنا أبى، عن محمد بن إسحاق، حدّثنى محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمى، عن محمد بن عبد اللّه بن زيد بن عبد ربّه، قال: حدّثنى أبى: عبد اللّه بن زيد، قال: لمّا أمر رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بى، وأنا نائم، رجل يحمل ناقوساً فى يده فقلت: يا عبد اللّه، أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة قال: أفلا أدلّك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت (له): بلى، قال: فقال تقول: اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر، أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، أشهد أنّ محمداً رسول اللّه، أشهد أنّ محمداً رسول اللّه، حىّ على الصلاة، حىّ على الفلاح، حىّ على الفلاح، اللّه أكبر، اللّه أكبر، لا إله إلاّ اللّه. قال: ثمّ استأخر عنّى غير بعيد، ثمّ قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: (۲۴) اللّه أكبر، اللّه أكبر، أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، أشهد أنّ محمداً رسول اللّه، حىّ على الصلاة، حىّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، اللّه أكبر، اللّه أكبر، لا إله إلاّ اللّه. فلمّا أصبحتُ أتيت رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فأخبرته بما رأيت فقال: «إنّها لرؤيا حق إن شاء اللّه، فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذّن به، فانّه أندى صوتاً منك». فقمت مع بلال، فجعلت أُلقيه عليه ويؤذّن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج يجرُّ رداءه ويقول: والذى بعثك بالحق يا رسول اللّه لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: «فللّه الحمد». (۱) ورواه ابن ماجة (۲۰۷ ـ ۲۷۵هـ) بالسندين التاليين: ۳. حدّثنا أبو عبيد: محمد بن ميمون المدنى، ثنا _____

۱ . أبو داود: السنن: ۱/۱۳۴ـ۱۳۵ برقم ۴۹۸ـ ۴۹۹ تحقيق محمد محيى الدين. والحديث حاك عن اطّلاع عمر بعد أذان بلال، خلافاً للحديث السابق. (۲۵)

محمد بن سلمة الحرّانى، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن إبراهيم التيمى، عن محمد بن عبد اللّه بن زيد، عن أبيه، قال: كان رسول اللّه قد همَّ بالبوق، وأمر بالناقوس فنُحِتَ، فأُرى عبد اللّه بن زيد فى المنام ... إلخ. ۴.حدّثنا: محمد بن خالد بن عبد اللّه الواسطى: ثنا أبى، عن عبد الرحمان بن إسحاق، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه: أنّ النبى استشار الناس لما يهمّهم إلى الصلاة، فذكروا البوق فكرهه من أجل اليهود، ثمّ ذكروا الناقوس فكرهه من أجل النصارى، فأُرى النداء تلك الليلة رجل من الأنصار يقال له: عبد اللّه بن زيد وعمر بن الخطاب ... قال الزهرى: وزاد بلال فى نداء صلاة الغداة: الصلاة خير من النوم، فأقرّها رسول اللّه ...(۱). ورواه الترمذى بالسند التالى: ۵. حدّثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، حدّثنا _____

۱ . ابن ماجه: السنن: ۱/۲۳۲ـ۲۳۳، باب بدء الأذان، برقم ۷۰۶ ـ ۷۰۷. (۲۶)

أبى، حدّثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، عن محمد بن عبد اللّه بن زيد، عن أبيه قال: لمّا أصبحنا أتينا رسول اللّه فأخبرته بالرؤيا ... إلخ. ۶. وقال الترمذى: وقد روى هذا الحديث إبراهيم ابن سعد عن محمد بن إسحاق أتمَّ من هذا

الحديث وأطول، ثم أضاف الترمذى: وعبد اللّه بن زيد هو ابن عبد ربّه، ولا نعرف له عن النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ شيئاً يصحّ إلّا هـذا الحديث الواحد فى الأذان .(۱) هذا ما رواه أصحاب السنن المعدودة من الصحاح أو الكتب الستة، ولها من الأهمية ما ليس لغيرها من السنن كسنن الدارمى أو الدارقطنى أو ما يرويه ابن سعد فى طبقاته، والبيهقى فى سننه، ولأجل تلك المكانة الخاصّة فصلنا ما روى فى السنن المعروفة، عمّا روى فى غيرها. فلندرس هذه الروايات متناً وسنداً حتّى تتّضح الحقيقة ثمّ نذكر بقية النصوص الواردة فى غيرها فنقول: _____

۱ . الترمذى: السنن: ۱/ ۳۵۸ـ۳۶۱ ، باب ما جاء فى بدء الأذان برقم ۱۸۹. (۲۷)

تحليل مضمون الروايات

تحليل مضمون الروايات إنّ هذه الروايات غير صالحة للاحتجاج لجهات شتى: الأُولى: لا تتّفق مع مقام النبوّة إنّه سبحانه بعث رسوله لإقامة الصلاة مع المؤمنين فى أوقات مختلفة. وطبع القضية يقتضى أن يعلّمه سبحانه كيفية تحقيق هذه الأُمنية. فلا معنى لتحيّر النبىّ أياماً طويلة أو عشرين يوماً على ما فى الرواية الأُولى التى رواها أبو داود، وهو لا يدرى كيف يحقّق المسؤولية الملقاة على عاتقه، فتارة يتوسّل بهذا، وأُخرى بذاك حتى يُرشد إلى الأسباب والوسائل التى تؤمِّن مقصوده، مع أنّه سبحانه (۲۸)

يقول فى حقّه: (وكانَ فضل اللّهِ عليكَ عَظيماً)(۱) والمقصود من الفضل هو العلم بقرينة ما قبله: (وعلَّمكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعلَم) . إنّ الصلاة والصيام من الأُمور العبادية وليسا كالحرب والقتال الذى ربّما كان النبى يتشاور فيه مع أصحابه ولم يكن تشاوره فى كيفية القتال عن جهله بالأصلح، وإنّما كان لأجل جلب قلوبهم كما يقول سبحانه: (ولو كُنتَ فَظّاً غَليظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَولكَ فَاعفُ عَنهُمْ وشاوِرْهُمْ فى الأمرِ فإذا عَزمتَ فتوكَّلْ عَلَى اللّهِ).(۲) أليس من الوهن فى أمر الدين أن تكون الرؤيا والأحلام والمنامات من أفراد عادّيين، مصدراً لأمر عبادى فى غاية الأهمية كالأذان والإقامة ؟!... _____

۱ . النساء:۱۱۳.

۲ . آل عمران:۱۵۹. (۲۹) إنّ هذا يدفعنا إلى القول بأنّ كون الرؤيا مصدراً للأذان أمر مكذوب على الشريعة. ومن القريب جداً أنّ عمومة عبد اللّه بن زيد هم الذين أشاعوا تلك الرؤيا وروّجوها، لتكون فضيلة لبيوتاتهم وقبائلهم. ولذلك نرى فى بعض المسانيد أنّ بنى عمومته هم رواة هذا الحديث، وأنّ من اعتمد عليهم انّما كان لحسن ظنّه بهم. الثانية: انّها متعارضة جوهراً إنّ ما مضى من الروايات حول بدء الأذان وتشريعه متعارضة جوهراً من جهات: ۱. إنّ مقتضى الرواية الأُولى (رواية أبى دواد) أنّ عمر بن الخطاب رأى الأذان قبل عبد اللّه بن زيد بعشرين يوماً. ولكن مقتضى الرواية الرابعة (رواية ابن ماجة) أنّه رأى فى نفس الليلة التى رأى فيها عبد اللّه بن زيد. ۲. إنّ رؤيا عبد اللّه بن زيد هو المبدأ للتشريع، وأنّ عمر بن الخطاب لمّا سمع الأذان جاء إلى رسول اللّه وقال: (۳۰) إنّه أيضاً رأى نفس تلك الرؤيا ولم ينقلها إليه استحياءً. ۳. إنّ المبدأ لتشريع الأذان، هو نفس عمر بن الخطاب، لا رؤياه، لأنّه هو الذى اقترح النداء بالصلاة الذى هو عبارة أُخرى عن الأذان. روى الترمذى فى سننه وقال: كان المسلمون حين قدموا المدينة ... ـ إلى أن قال:ـ وقال بعضهم: اتّخذوا قرناً مثل قرن اليهود، قال: فقال عمر بن الخطاب: أوَلا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة؟ قال: فقال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: يا بلال قم فناد بالصلاة، ـ أى الأذان ـ(۱) ورواه النسائى(۲) والبيهقى(۳) فى سننهما . نعم فسّر ابن حجر النداء بالصلاة بـ«الصلاة جامعة»(۴) ولا دليل على هذا التفسير. _____

۱ . الترمذى: السنن: ۱/۳۶۲ رقم ۱۹۰، النسائى: السنن: ۲/۳ ، البيهقى: السنن: ۱/۳۸۹ فى باب بدء الأذان الحديث الأوّل.

۲ . الترمذى: السنن: ۱/۳۶۲ رقم ۱۹۰، النسائى: السنن: ۲/۳ ، البيهقى: السنن: ۱/۳۸۹ فى باب بدء الأذان الحديث الأوّل.

۳ . الترمذى: السنن: ۱/۳۶۲ رقم ۱۹۰، النسائى: السنن: ۲/۳ ، البيهقى: السنن: ۱/۳۸۹ فى باب بدء الأذان الحديث الأوّل.

۴ . السيرة الحلبية: ۲/ ۲۹۷. (۳۱) ۴. إنّ مبدأ التشريع هو نفس النبى الأكرم. روى البيهقى: ... فذكروا أن يضربوا ناقوساً أو ينوّروا ناراً

فأمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة. قال : ورواه البخارى عن محمد عن عبد الوهاب الثقفى، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم. (۱) ومع هذا التناقض فى النقل كيف يمكن الاعتماد على هذه النقول؟ ۵. انّ عمر كان حاضراً عند نقل عبد اللّه بن زيد رؤياه للنبى ـ حسب الحديث الأوّل ـ ولكنّه كان غائباً حسب الحديث الثانى، حيث خرج من بيته لمّا سمع أذان بلال بعد نقل عبد اللّه رؤياه. الثالثة: انّ الرائى كان أربعة عشر شخصاً لا واحداً يظهر ممّا رواه الحلبى أنّ الرائى للأذان لم يكن منحصراً بابنى زيد والخطاب، بل ادّعى أبو بكر أنّه أيضاً _____

۱ . البيهقى: السنن: ۱/۳۹۰، الحديث ۱. (۳۲)

رأى نفس ما رأياه، وقيل: سبعة من الأنصار، وقيل: أربعة عشر (۱) كلّهم ادّعوا أنّهم رأوا فى الرؤيا الأذان، وليست الشريعة شرعة لكل وارد، فإذا كانت الشريعة والأحكام خاضعة لرؤيا كل وارد فعلى الإسلام السلام. الرابعة: التعارض بين نقل البخارى وغيره إنّ صريح صحيح البخارى أنّ النبى أمر بلالاً فى مجلس التشاور بالنداء للصلاة وعمر حاضر حين صدور الأمر، فقد روى عن ابن عمر: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصلاة، ليس ينادى لها، فتكلّموا يوماً فى ذلك فقال بعضهم: اتّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أوَ لا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة؟ _____

۱ . السيرة الحلبية: ۲/۳۰۰. (۳۳)

فقال رسول اللّه: يا بلال قم فناد بالصلاة. (۱) وصريح أحاديث الرؤيا: أنّ النبى إنّما أمر بلالاً بالنداء إذ قصّ عليه ابن زيد رؤياه ولم يكن عمر حاضراً وإنّما سمع الأذان وهو فى بيته، خرج وهو يجرّ ثوبه ويقول: والذى بعثك بالحق يا رسول اللّه لقد رأيت مثل ما رأى.(۲) وليس لنا حمل ما رواه البخارى على النداء بـ«الصلاة جامعة» وحمل أحاديث الرؤيا على التأذين بالأذان، فانّه جمع بلا شاهد أوّلاً، ولو أمر النبى بلالاً برفع صوته بـ«الصلاة جامعة» لحلّت العقدة ثانياً، ورفعت الحيرة خصوصاً إذا كررت الجملة «الصلاة جامعة» ولم يبق موضوع للحيرة، وهذا دليل على أنّ أمره بالنداء، كان بالتأذين بالأذان المشروع. (۳) _____

۱ . البخارى: الصحيح: ۱/۱۲۰ باب بدء الأذان.

۲ . لاحظ الحديث رقم۲.

۳ . شرف الدين: النص والاجتهاد: ۱۳۷. (۳۴)

مناقشة الأسانيد

مناقشة الأسانيد ما ذكرنا من الوجوه الخمسة ترجع إلى دراسة مضمون الأحاديث وهى كافية فى سلب الركون إليها. وإليك دراسة أسنادها واحداً بعد الآخر. وهى بين موقوف لا يتّصل سندها بالنبى الأكرم ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، ومسند مشتمل على مجهول أو مجروح أو ضعيف متروك، وإليك البيان حسب الترتيب السابق. أمّا الرواية الأُولى التى رواها أبو داود فهى ضعيفة: ۱. تنتهى الرواية إلى مجهول أو مجاهيل، لقوله: عن عمومة له من الأنصار. (۳۵) ۲. يروى عن العمومة، أبو عمير بن أنس، فيذكره ابن حجر ويقول فيه: روى عن عمومة له من الأنصار من أصحاب النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فى رؤية الهلال وفى الأذان. وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال ابن عبد البر: مجهول لا يحتج به (۱). وقال جمال الدين: وهذا ـ ما حدّث به فى الموضوعين: رؤية الهلال والأذان ـ جميع ما له عندهم.(۲) أمّا الرواية الثانية: فقد جاء فى سندها من لا يصح الاحتجاج به، نظراء: ۱. محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمى: أبو عبد اللّه المتوفّى حدود عام ۱۲۰هـ قال أبو جعفر العقيلى عن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل: سمعت أبى وذكر محمد بن إبراهيم التيمى المدنى _____

۱ . ابن حجر: تهذيب التهذيب: ۱۲/۱۸۸ برقم ۸۶۷.

۲ . جمال الدين المزّى: تهذيب الكمال: ۳۴/۱۴۲ برقم ۷۵۴۵. (۳۶)

فقال: فی حدیثه شیء، یروی أحادیث مناکیر، أو منکرة. (۱) ۲. محمد بن إسحاق بن یسار بن خیار، فانّ أهل السنّة لا یحتجون بروایاته، وإن کان هو الأساس لـ«سیرة ابن هشام ـ المطبوعة ـ». قال أحمد بن أبی خیثمة: ...وسئل یحیی بن معین عنه، فقال: لیس بذاک، ضعیف. قال: وسمعت یحیی بن معین مرة أُخری یقول: محمد بن إسحاق عندی سقیم لیس بالقوی. وقال أبو الحسن المیمونی: سمعت یحیی بن معین یقول: محمد بن إسحاق ضعیف. وقال النسائی: لیس بالقوی. (۲) ۳. عبد اللّه بن زید، راویة الحدیث و کفی فی حقّه _____

۱ . تهذیب الکمال: ۲۴/ ۳۰۴.

۲ . المصدر نفسه: ۲۴/۴۲۳ ـ۴۲۴، ولاحظ تاریخ بغداد: ۱/۲۲۱ـ۲۲۴. (۳۷)

أنّه قلیل الحدیث، قال الترمذی: لا نعرف له عن النبی ـ صلّی الله علیه وآله وسلّم ـ شیئاً یصح إلّا هذا الحدیث الواحد فی الأذان، قال الحاکم: الصحیح: أنّه قُتل بأُحد، والروایات عنه کلّها منقطعة، قال ابن عدی: لا نعرف له شیئاً یصح عن النبیّ إلّا حدیث الأذان. (۱) وروی الترمذی عن البخاری: لا نعرف له إلّا حدیث الأذان. (۲) وقال الحاکم: عبد اللّه بن زید هو الذی أُرِیَ الأذان، الذی تداوله فقهاء الإسلام بالقبول. ولم یخرج فی الصحیحین لاختلاف الناقلین فی أسانیده. (۳) وأمّا الروایة الثالثة : فقد اشتمل السند علی محمد ابن إسحاق بن یسار، ومحمد بن إبراهیم التیمی، وقد تعرّفت علی حالهما کما تعرفت علی أنّ عبد اللّه بن زید کان

---

۱ . السنن: الترمذی: ۱/۳۶۱ ؛ابن حجر: تهذیب التهذیب: ۵/۲۲۴.

۲ . تهذیب الکمال: ۱۴/۵۴۱.

۳ . الحاکم: المستدرک: ۳/۳۳۶. (۳۸)

قلیل الروایة، والروایات کلّها عنه منقطعة، لأنّه قتل بأُحد. وأمّا الروایة الرابعة: فقد جاء فی سندها: ۱. عبد الرحمان بن إسحاق بن عبد اللّه المدنی. قال یحیی بن سعید القطان: سألت عنه بالمدینة، فلم أرهم یحمدونه. وکذلک قال علی بن المدینی. وقال علی أیضاً: سمعت سفیان وسئل عن عبد الرحمان بن إسحاق، قال: کان قدریاً فنفاه أهل المدینة، فجاءنا هاهنا مقتل الولید، فلم نجالسه. وقال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل عنه، فقال: روی عن أبی الزناد أحادیث منکرة. وقال أحمد بن عبد اللّه العجلی: یکتب حدیثه، ولیس بالقوی. وقال أبو حاتم: یکتب حدیثه، ولا یحتجّ به. وقال البخاری: لیس ممّن یعتمد علی حفظه ... لا یعرف له بالمدینة تلمیذ إلّا موسی الزمعیّ، روی عنه أشیاء (۳۹)

فی عدّة منها اضطراب. وقال الدارقطنی: ضعیف یرمی بالقدر. وقال أحمد بن عدی: فی حدیثه بعض ما ینکر ولا یتابع.(۱) ۲. محمد بن خالد بن عبد اللّه الواسطی (۱۵۰ ـ ۲۴۰هـ) فیعرّفه جمال الدین المزّی بقوله: قال ابن معین: لا شیء، وأنکر روایته عن أبیه. وقال أبو حاتم: سألت یحیی بن معین عنه، فقال: ذاک رجل سوء کذّاب...، وأخرج أشیاء منکرة. وقال أبو عثمان سعید بن عمرو البردعی: وسألته یعنی ـ أبا زرعة ـ عن محمد بن خالد ، فقال: رجل سوء. وذکره ابن حبان فی کتاب الثقات وقال: یخطئ ویخالف. (۲) وقال الشوکانی بعد نقل الروایة: وفی اسناده ضعف _____

۱ . تهذیب الکمال: ۱۶/۵۱۹ برقم ۳۷۵۵.

۲ . المصدر نفسه: ۲۵/۱۳۹ برقم ۵۱۷۸. (۴۰)

جدّاً (۱). وأمّا الروایة الخامسة: فقد جاء فی سندها: ۱. محمد بن إسحاق بن یسار. ۲. محمد بن الحارث التیمی. ۳. عبد اللّه بن زید. وقد تعرّفت علی جرح الأوّلین، وانقطاع السند فی کل ما یرویان عن الثالث، وبذلک یتّضح حال السند السادس فلاحظ. هذا ما ورد فی السنن. أمّا ما ورد فی غیرها فنذکر منه ما رواه الإمام أحمد، والدارمی، والدارقطنی فی مسانیدهم، والإمام مالک فی موطّئه، وابن سعد فی طبقاته، والبیهقی فی سننه، وإلیک البیان: _____

۱ . الشوكانى: نيل الأوطار : ۲/۳۷ـ۳۸.

روايات الأذان فى غير الكتب الستّة

روايات الأذان فى غير الكتب الستّة قد عرفت من الحاكم انّ الشيخين : البخارى ومسلماً لم يخرّجا حديث عبد اللّه بن زيد لاختلاف الناقلين فى أسانيدهما وإنّما أخرجه من أصحاب الكتب الستة ;أبو داود والترمذى وابن ماجة أصحاب السنن، وقد عرفت وجود التناقض فى مضامينها والضعف فى أسانيدها، فهلم معى ندرس ما رواه أصحاب المسانيد وغيرهم ممّن تعدّ كتبهم دون الكتب الستة فى الإتقان والصحّة. ألف : ما رواه الإمام أحمد فى مسنده روى الإمام أحمد رؤيا الأذان فى مسنده عن عبد اللّه (۴۲)

ابن زيد بأسانيد ثلاثة(۱): ۱. قد ورد فى السند الأوّل زيد بن الحباب بن الريان التميمى (المتوفّى ۲۰۳ هـ). وقد وصفوه بكثرة الخطأ وله أحاديث تستغرب عن سفيان الثورى من جهة اسنادها، وقال ابن معين: أحاديثه عن الثورى مقلوبة. (۲) كما اشتمل على عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن زيد ابن عبد ربّه، وليس له فى الصحاح والمسانيد إلّا رواية واحدة وهى هذه، وفيها فضيلة لعائلته، ولأجل ذلك يقلُّ الاعتماد عليها. كما اشتمل الثانى على محمد بن إسحاق بن يسار الذى تعرَّفت عليه. واشتمل الثالث على محمد بن إبراهيم الحارث _____

۱ . الإمام أحمد: المسند: ۴/۴۲ـ ۴۳.

۲ . الذهبى: ميزان الاعتدال: ۲/۱۰۰ برقم ۲۹۹۷. (۴۳)

التيمى، مضافاً إلى محمد بن إسحاق، وينتهى إلى عبد اللّه ابن زيد، وهو قليل الحديث جداً. وقد جاء فى الرواية الثانية بعد ذكر الرؤيا وتعليم الأذان لبلال: إنّ بلالاً أتى رسول اللّه فوجده نائماً، فصرخ بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم، فأُدخلت هذه الكلمة فى التأذين إلى صلاة الفجر. وكفى فى ضعف الرواية ما فى ذيلها. ب : ما رواه الدارمى فى مسنده روى رؤيا الأذان الدارمى فى مسنده بأسانيد، وكلها ضعاف، وإليك الأسانيد وحدها: ۱. أخبرنا محمد بن حميد، ثنا سلمة، حدّثنى محمد ابن إسحاق وقد كان رسول اللّه حين قدمها... الخ. ۲. نفس هذا السند وجاء بعد محمد بن إسحاق: حدّثنى هذا الحديث، محمد بن إبراهيم بن الحارث (۴۴)

التيمى، عن محمد بن عبد اللّه بن زيد بن عبد ربّه، عن أبيه بهذا الحديث. ۳. أخبرنا محمد بن يحيى، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدّثنا أبى عن ابن إسحاق... والباقى نفس ما جاء فى السند الثانى. (۱) والأوّل منقطع، والثانى مشتمل على محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى وقد عرفت حاله، والثالث مشتمل على ابن إسحاق وقد عرفت حاله. ج : ما رواه الإمام مالك فى الموطأ روى الإمام مالك رؤيا الأذان فى موطّئه: عن يحيى، عن مالك، عن يحيى بن سعيد أنّه قال: كان رسول اللّه قد أراد أن يتّخذ خشبتين يضرب بهما .... (۲) _____

۱ . الدارمى: السنن: ۱/۲۶۸ ـ ۲۶۹ باب بدء الأذان.

۲ . مالك: الموطأ : ۷۵ باب ما جاء فى النداء للصلاة برقم ۱. (۴۵) والسند منقطع، والمراد يحيى بن سعيد بن قيس المولود قبل عام ۷۰ وتوفّى بالهاشمية سنة ۱۴۳هـ (۱) د. ما وراه ابن سعد فى طبقاته رواه محمد بن سعد فى طبقاته بأسانيد (۲) موقوفة لا يحتجّ بها: الأوّل: ينتهى إلى نافع بن جبير الذى توفّى فى عشر التسعين وقيل سنة ۹۹هـ والثانى: ينتهى إلى عروة بن الزبير الذى تولّد عام ۲۹ وتوفّى عام ۹۳هـ والثالث: ينتهى إلى زيد بن أسلم الذى توفّى عام ۱۳۶هـ والرابع: ينتهى إلى سعيد بن المسيب الذى توفّى

---

۱ . سير أعلام النبلاء: ۵/۴۶۸ برقم ۲۱۳.

۲ . الطبقات الكبرى: ۱/۲۴۶ـ۲۴۷. (۴۶)

عام ۹۴، وإلى عبد الرحمان ابن أبى ليلى الذى توفّى عام ۸۲، أو ۸۳هـ وقال الذهبى فى ترجمة عبد اللّه بن زيد: حدّث عنه سعيد بن

المسيب وعبد الرحمان بن أبى ليلى ولم يلقه. (۱) وروى أيضاً بالسند التالى: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى، أخبرنا مسلم بن خالد، حدّثنى عبد الرحيم بن عمر، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد اللّه بن عمر، عن عبد اللّه بن عمر: أنّ رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أراد أن يجعل شيئاً يجمع به الناس ... حتى أُرىَ رجل من الأنصار يقال له عبد اللّه بن زيد، وأُريه عمر بن الخطاب تلك الليلة ... ـ إلى أن قال: ـ فزاد بلال فى الصبح «الصلاة خير من النوم» فأقرّها رسول اللّه. فقد اشتمل السند على:

---

۱ . سير أعلام النبلاء: ۲/۳۷۶ برقم ۷۹، وسيوافيك تفصيله فى المقام الثانى. (۴۷) ۱. مسلم بن خالد بن قرقرة: ويقال: ابن جرحة. ضعّفه يحيى بن معين. وقال على بن المدينى: ليس بشىء. وقال البخارى: منكر الحديث. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال أبو حاتم: ليس بذاك القوى، منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، تعرف وتنكر. (۱) ۲. محمد بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب الزهرى المدنى (۵۱ـ۱۲۳هـ). قال أنس بن عياض، عن عبيد اللّه بن عمر: كنت أرى الزهرى يعطى الكتاب فلا يقرأه ولا يقرأ عليه، فيقال له: نروى هذا عنك، فيقول: نعم. وقال إبراهيم بن أبى سفيان القيسرانى عن الفريابى: _____

۱ . جمال الدين المزّى: تهذيب الكمال: ۲۷/۵۰۸ برقم ۵۹۲۵. (۴۸)

سمعت سفيان الثورى يقول: أتيت الزهرى فتثاقل علىّ، فقلت له: لو أنّك أتيت أشياخنا، فصنعوا بك مثل هذا ;فقال: كما أنت، ودخل فأخرج إلىَّ كتاباً، فقال: خذ هذا فاروه عنّى، فما رويت عنه حرفا. (۱) هـ: ما رواه البيهقى فى سننه روى البيهقى رؤيا الأذان بأسانيد لا يخلو الكل عن علّة أو علاّت، وإليك الإشارة إلى الضعاف الواردين فى أسانيدها: الأوّل: يشتمل على أبى عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، وقد تعرفت على أبى عمير بن أنس، وأنّه قال فيه ابن عبد البر: وإنّه مجهول لا يحتجّ به(۲) يروى عن مجاهيل (۳) باسم العمومة، ولا دليل على كون هؤلاء من _____

۱ . المصدر نفسه: ۲۶/۴۳۹ـ۴۴۰.

۲ . البيهقى: السنن: ۱/۳۹۰.

۳ . ابن حجر: تهذيب التهذيب: ۱۲/۱۸۸ برقم ۸۶۸. (۴۹)

الصحابة، وإن افترضنا عدالة كل صحابى، وعلى فرض التسليم أنّ العمومة كانوا منهم، لكن موقوفات الصحابى ليست بحجّة، إذ لا علم بأنّه روى عن النبى. الثانى: يشتمل على أُناس لا يحتج بهم: ۱.محمد بن إسحاق بن يسار. ۲. محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى. ۳. عبد اللّه بن زيد. وقد تعرّفت على الجميع. الثالث: مشتمل على ابن شهاب الزهرى، يروى عن سعيد بن المسيب المتوفّى عام ۹۴هـ عن عبد اللّه بن زيد.(۱) وقد عرفت أنّهما لم يدركا عبد اللّه بن زيد. و: ما رواه الدارقطنى فى سننه: روى الدارقطنى رؤيا الأذان بأسانيد، إليك بيانها: ۱. حدّثنا محمد بن يحيى بن مرداس، حدّثنا أبو _____

۱ . البيهقى: السنن: ۱/۳۹۰. (۵۰)

داود، حدّثنا عثمان بن أبى شيبة، ثنا حماد بن خالد، ثنا محمد بن عمرو، عن محمد بن عبد اللّه، عن عمّه عبداللّه ابن زيد. ۲. حدّثنا محمد بن يحيى: ثنا أبو داود، ثنا عبيد اللّه ابن عمر، ثنا عبد الرحمان بن مهدى، ثنا محمد بن عمرو، قال: سمعت عبد اللّه بن محمد، قال: كان جدى عبد اللّه ابن زيد بهذا الخبر. (۱) وقد اشتمل السندان على محمد بن عمرو، و هو مردّد بين الأنصارى، الذى ليس له فى الصحاح والمسانيد إلاّ هذه الرواية، قال الذهبى: لا يكاد يعرف ;وبين محمد ابن عمرو أبو سهل الأنصارى الذى ضعّفه يحيى القطان، وابن معين وابن عدى. (۲) _____

۱ . الدارقطنى: السنن: ۱/۲۴۵ برقم ۵۶ و ۵۷.

۲ . الذهبى: ميزان الاعتدال: ۳/۶۷۴ برقم ۸۰۱۷ و ۸۰۱۸ ;جمال الدين المزّى: تهذيب الكمال: ۲۶/۲۲۰ برقم ۵۵۱۶ ;ابن حجر: تهذيب التهذيب: ۹/۳۷۸ برقم ۶۲۰. (۵۱) ۳. حدّثنا أبو محمد بن صاعد، ثنا الحسن بن يونس، ثنا الأسود بن عامر، ثنا أبو بكر بن عياش، عن

الأعمش عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمان بن أبى ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: قام رجل من الأنصار، عبد اللّه بن زيد، ـ يعنى إلى النبى ـ فقال: يا رسول اللّه إنّى رأيت فى النوم .... (۱) وهذا السند منقطع، لأنّ معاذ بن جبل توفّى عام ۲۰ أو ۱۸هـ وتولّد عبد الرحمان بن أبى ليلى، سنة ۱۷هـ ؛ مضافاً إلى أنّ الدارقطنى ضعّف عبد الرحمان وقال: ضعيف الحديث سيّئ الحفظ، وابن أبى ليلى لا يثبت سماعه من عبد اللّه بن زيد. (۲) إلى هنا تم الكلام فى المقام الأوّل، واتّضح أنّ الأذان انّما شرع بوحى إلهى، لا برؤيا عبد اللّه بن زيد ولا _____

۱ . الدارقطنى: السنن: ۱/۲۴۲ برقم ۳۱.

۲ . الدارقطنى: السنن: ۱/۲۴۱ . (۵۲)

برؤيا عمر بن الخطاب ولا غيرهما كائناً من كان، وانّ هذه الأحاديث، متعارضة جوهراً، غير تامّة سنداً، لا يثبت بها شىء، مضافاً إلى ما ذكرنا فى صدر البحث من الاستنكار العقلى، فلاحظ. وحان البحث عن كيفية دخول التثويب فى أذان الفجر، وهذا هو المقام الثانى الذى نتلوه عليك فنقول: (۵۳)

المقام الثانى

دراسة تاريخ دخول التثويب

دراسة تاريخ دخول التثويب فى أذان صلاة الفجر التثويب من ثاب يثوب: إذا رجع فهو بمعنى الرجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، فانّ المؤذّن إذا قال: «حىّ على الصلاة» فقد دعاهم إليها، فإذا قال: «الصلاة خير من النوم» فقد رجع إلى كلام معناه: المبادرة إليها. وفسّره صاحب القاموس: بمعان منها: الدعاء إلى الصلاة، وتثنية الدعاء، وأن يقول فى أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم ـ مرتين ـ». وقال فى المغرب: التثويب: القديم، هو قول المؤذن (۵۴)

فى أذان الصبح: «الصلاة خير من النوم ـ مرتين ـ» والمحدَث «الصلاة الصلاة» أو «قامت قامت».(۱) والظاهر أنّه غلب استعماله بين أئمّة الحديث فى القول المذكور أثناء الأذان، ربّما يطلق على مطلق الدعوة بعد الدعوة، فيعمّ ما إذا نادى المؤذّن بعد تمام الأذان بالقول المذكور أيضاً أو بغيره ممّا يفيد الدعوة إليها بأىّ لفظ شاء. قال السندى فى حاشيته على سنن النسائى: التثويب هو العود إلى الإعلام بعد الإعلام، وقول المؤذّن «الصلاة خير من النوم» لا يخلو عن ذلك . فسمّى تثويباً.(۲) فالمقصود فى المقام تبيين حكم قول المؤذّن أثناء الأذان لصلاة الفجر: «الصلاة خير من النوم»، فهل هو _____

۱ . البحرانى: الحدائق: ۷/۴۱۹. ولاحظ النهاية فى غريب الحديث: ۱/۲۲۶، لسان العرب مادة «ثوب»، و القاموس مادة «ثوب».

۲ . السنن: ۲/۱۴ قسم التعليقة. (۵۵)

مشروع، أو بدعة حدثت بعد النبى لما استحسنه بعض الناس من إقراره فى الأذان، سواء أكان هو التثويب فقط أو عمَّ مطلق الدعوة إلى الصلاة ولو بعد تمام الأذان، بهذا اللفظ أو بغيره؟ فنقول: التثويب بهذا المعنى ورد تارة فى خلال أحاديث رؤية الأذان، وأُخرى فى غيرها، أمّا الأوّل فقد ورد فى ما يلى: ۱. ما رواه ابن ماجة (الرواية الرابعة) وقد عرفت نصَّ الشوكانى على ضعفها. (۱) ۲. ما رواه الإمام أحمد: وقد عرفت ما فى سنده من الضعف حيث جاء فيه: محمد بن إسحاق، وعبد اللّه بن زيد بن عبد ربّه. (۲) ۳. ما رواه ابن سعد فى طبقاته: وفى سنده: مسلم _____

۱ . لاحظ الرواية الرابعة ص ۲۵ وكلمة الشوكانى ص ۳۹ من هذه الرسالة.

۲ . لاحظ ما نقلناه عن الإمام أحمد، بعد أحاديث السنن ص۴۱. (۵۶)

ابن خالد بن قرقرة وقد عرفت ضعفه. (۱) وأمّا الثانى ـ أى نقل التثويب فى غير رؤية الأذان ـ فقد نقله أصحاب السنن، وإليك

النصوص: ۴. مـا رواه ابن ماجـة: بالسـند التـالى: حـدّثنا أبو بكر ابن أبى شـيبة، ثنا محمـدبن عبـد اللّه الأسـدى، عن أبى إسـرائيل، عن الحكم، عن عبـد الرحمان بن أبى ليلى، عن بلال، قال: أمرنى رسول اللّه أن أثوب فى الفجر ونهانى أن أثوب فى العشاء.(۲) وفى هذه الروايـة دلالـة على أنّ التثـويب يسـتعمل فى مطلـق الـدعوة إلى الصـلاة، وإن لم يكن بلفـظ «الصـلاة خير من النوم» بشـهادة النهى عن التثويب فى العشـاء، لأنّ التثويب فيه لا يتحقّق إلّا بلفظ آخر، مثل «الصـلاة جامعـة»، أو «قـد قامت الصـلاة» وغيرهما. ۵. حدثنا عمر بن رافع، ثنا عبد اللّه بن المبارك، عن _____

۱ . لاحظ ص ۴۷ من هذا الكتاب.

۲ . ابن ماجة: السنن: ۱/۲۳۷ برقم ۷۱۵. (۵۷)

معمر ، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب عن بلال: أنّه أتى النبىّ يـؤذِنه بصـلاة الفجر فقيـل: هو نـائم، فقـال: الصـلاة خير من النوم الصـلاة خير من النوم، فـأُقرّت فى تـأذين الفجر، فثبت الأـمر على ذلك. (۱) والسـندان منقطعـان أمّا الأوّل: فابن أبى ليلى ولـد عام ۱۷ ومات بلال عام ۲۰ أو۲۱ بالشـام وكـان مرابطاً بها قبل ذلك من أوائل فتوحها، فهو شامى وابن أبى ليلى كوفى، فكيف يسـمع منه مع حـداثة السـن وتباعد الديار؟! (۲) ورواه الترمذى مع اختلاف فى أوّل السـند، وقال: حديث بلال لا نعرفه إلّا من حديث أبى إسـرائيل الملّائى، وأبو إسـرائيل لم يسـمع هـذا الحـديث من الحكم (ابن عتيبـة) قال: إنّما رواه عن الحسن بن عمارة عن الحكم. وأبو إسـرائيل اسمه: إسماعيل بن أبى إسحاق، _____

۱ . ابن ماجة: السنن: ۱/۲۳۷ برقم ۷۱۶.

۲ . الشوكانى: نيل الأوطار: ۲/۳۸. (۵۸)

وليس هو بذاك القوى عند أهل الحديث. (۱) أمّا الثانى فقد قال فيه ابن ماجة نقلاً عن الزوائد: اسـناده ثقات إلّا أنّ فيه انقطاعاً (لأنّ) سعيد بن المسـيب لم يسمع من بلال .(۲) ۶. ما رواه النسائى: أخبرنا سويد بن نصـر قال: أنبأنا عبد اللّه، عن سفيان، عن أبى جعفر، عن أبى سـلمان، عن أبى محـذورة، قال: كنت أُؤذّن لرسول اللّه ـ صـلّى الله عليه وآله وسـلّم ـ وكنت أقول فى أذان الفجر الأوّل: حىّ على الفلاـح، الصـلاة خير من النوم، الصـلاة خير من النوم، اللّه أكبر، اللّه أكبر، لاـ إله إلّا اللّه. (۳) وفى سنن البيهقى (۴) وسبل السلام (۵) مكان «أبى _____

۱ . الترمذى: السنن: ۱/۳۷۸ ، برقم ۱۹۸.

۲ . ابن ماجة: السنن: ۱/۲۳۷، برقم ۷۱۶. ولد سعيد بن المسيب عام ۱۳ وتوفّـى عام ۹۴هـ

۳ . النسائى: السنن: ۲/ ۱۳ باب التثويب فى الأذان .

۴ . البيهقى: السنن: ۱/۴۲۲ ;الصنعانى: سبل السلام: ۱/۲۲۱.

۵ . البيهقى: السنن: ۱/۴۲۲ ;الصنعانى: سبل السلام: ۱/۲۲۱. (۵۹)

سلمان» : «أبى سـليمان» . قال البيهقى: وأبو سـليمان اسـمه «همام المؤذن» ولم نجـد ترجمة لهمام المؤذّن فيما بأيدينا من كتب الرجال فلم يـذكره الـذهبى فى «سـير أعلام النبلاء»، ولا المزّى فى «تهذيب الكمال» ،والرجل غير معروف. وأمّا أبو محذورة فهو من الصـحابة لكنّه قليل الروايـة، لا يتجاوز ما رواه عن عشـر روايات وقد أذّن لرسول اللّه فى العام الثامن، فى غزوة حنين. (۱) ۷. ما رواه البيهقى فى سننه بسـند ينتهى إلى أبى قدامـة، عن محمـد بن عبـدالملك بن أبى محـذورة، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا رسول اللّه علّمنى سـنّة الأذان، وذكر الحديث وقال فيه: حىّ على الفلاح، حىّ على الفلاح، فإن كان صـلاة الصـبح قل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم... _____

۱ . ابن حزم الأندلسـى: أسماء الصحابة الرواة:۱۶۱ برقم ۱۸۸. (۶۰) ۸. ما رواه أيضاً بسـند ينتهى إلى عثمان بن السائب: أخبرنى أبى وأُم عبدالملك بن أبى محذورة، عن أبى محذورة عن النبى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ نحوه. (۱) ومحمد بن عبد الملك قد تعرّفت

على حاله. وعثمان ابن السائب ولـداً ووالـداً، غير معروفين ليس لهما إلّا رواية واحدة. (۲) ۹. ما رواه أبو داود بسـند ينتهى إلى الحرث بن عبيـد، عن محمـد بن عبـد الملك بن أبى محذورة، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول اللّه علّمنى سـنّة الأذان ـ إلى أن قال : ـ فإن كان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم ... (۳).

۱ . البيهقى: السنن: ۱/۴۲۱ ـ ۴۲۲ باب التثويب فى أذان الصبح.

۲ . الذهبى: ميزان الاعتدال : ۲/۱۱۴، برقم ۳۰۷۵ (السائب ؛)ابن حجر: تهذيب التهذيب: ۷/۱۱۷ برقم ۲۵۲ (عثمان بن السـائب).

۳ . أبو داود: السنن: ۱/۱۳۶، برقم ۵۰۰. (۶۱) والسـند مشتمل على محمد بن عبد الملك، قال ابن حجر: قال عبد الحق: لا يحتج بهذا الاسـناد، وقـال ابن القطـان: مجهول الحال، لا نعلم روى عنه إلّا الحارث.(۱) وقـال الشوكانى فى حقّ محمـد بن عبـد الملك بـن أبـى محذورة: غير معروف الحال، والحـرث بن عبيد وفيه مقـال. (۲) ۱۰. روى أيضاً بسند ينتهى إلى عثمان بن سائب: أخبرنى أبى وأُم عبد الملك بن أبى محـذورة، عن أبى محـذورة، عن النبى. نحو هذا الخبر. (۳) وقد عرفت ضـعف السند. ۱۱. روى أيضاً بسـند ينتهى إلى إبراهيم بن إسـماعيل بن عبـد الملك بن أبى محـذورة قال: سـمعت جـدى عبـد الملك بن أبى محـذورة يذكر أنّه سـمع أبا محذورة

---

۱ . ابن حجر: تهذيب التهذيب :۹/۳۱۷.

۲ . الشوكانى: نيل الأوطار: ۲/۳۸.

۳ . أبو داود: السنن: ۱/۱۳۶ ـ ۱۳۷ ، باب كيفية الأذان برقم ۵۰۱ (۶۲)

يقـول: ألقى علىّ رسـول اللّـه الأذان حرفـاً حرفـاً ـ إلى أن قـال ـ وكـان يقـول فى الفجر: الصـلاة خير مـن النـوم .... (۱) وإبراهيـم بن إسـماعيل له روايـة واحدة، وهو بعد لم يوثّق (۲) مضافـاً إلى احتمال الانقطاع فى السـند. وما رواه الـدارقطنى فعلى أقسام: ۱۲. ما يدلّ على أنّه سـنّة فـى الأذان، رواه عـن أنس و عمر من دون أن ينسـباه إلى النبى وهى ثلاثـة أحاديث. (۳) ۱۳. ما يـدلّ على أنّ النبى أمر بلالاً بـذلك لكن السـند منقطع. رواه عبد الرحمان بن أبى ليلى عن بلال (۴) مع ضـعف فى سنده لمكان عبد الرحمان بن الحسن فيه

---

۱ . أبو داود: السنن: ۱/۱۳۶ ـ ۱۳۷ ، باب كيفية الأذان برقم ۵۰۴.

۲ . جمال الدين المزّى: تهذيب الكمال: ۲/۴۴ برقم ۱۴۷.

۳ . الدارقطنى: السنن: ۱/۲۴۳ برقم ۳۸ـ۳۹ـ۴۰.

۴ . الدارقطنى: السنن: ۱/۲۴۳ برقم ۴۱. (۶۳)

المكنّى بـ«أبى مسعود الزجاج» وقـد عرّفه أبو حاتم: بأنّه لا يحتج به، وإن ليّنه الآخرون. (۱) ۱۴. ما يـدلّ على الإعلام قبل الأذان، بأى شكل اتّفق، وهو خارج عن المقصود، وقـد ضـعّف بعض من جاء فى سـنده. (۲) ما رواه الدارمى: ۱۵. روى الدارمى بسـند ينتهى إلى الزهرى، عن حفص بن عمر بن سـعد المؤذن ... قال حفص: حدّثنى أهلى، أنّ بلالاً أتى رسول اللّه يؤذنه لصلاة الفجر فقالوا: إنّه نائم، فنادى بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم. فأُقرّت فى أذان صلاة الفجر. (۳) والرواية لا يحتج بها لمكان الزهرى أوّلاً، وحفص بن

---

۱ . انظر ميزان الاعتدال: ۲/۵۵۶ برقم ۴۸۵۱.

۲ . الدارقطنى: السنن: ۱/ ۲۴۴ـ ۲۴۵ برقم ۴۸، ۵۱، ۵۲، ۵۳.

۳ . الدارمى: السنن: ۱/۲۷۰، باب التثويب فى أذان الفجر. (۶۴)

عمر الذى ليس له إلّا رواية واحدة وهى هذه (۱) مضافاً إلى كون الأصل الناقل مجهولاً. ۱۶. ما رواه الإمام مالك: انّ المؤذّن جاء إلى عمر ابن الخطـاب يؤذنه لصـلاة الصبح فوجـده نائمـاً، فقـال: الصـلاة خير من النوم. فأمر عمر أن يجعلها فى نـداء الصـبح. (۲) حصيلة

الروايات: إنّ روايات التثويب متعارضة جداً لا يمكن إرجاعها إلى معنى واحد، وإليك أقسامها: ۱. ما يدلّ على أنّ عبد اللّه بن زيد رآه فى رؤياه وأنّه كان جزءاً من الأذان من أوّل الأمر. ۲. ما يدلّ على أنّ بلالاً ـ زاده فيه وقرّره النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ

---

۱ . جمال الدين المزّى: تهذيب الكمال: ۷/۳۰ برقم ۱۳۹۹، وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال: ۱/۵۶۰ برقم ۲۱۲۹ : تفرّد عن حفص، الزهرى.

۲ . الإمام مالك: الموطأ: ۷۸ برقم ۸. (۶۵)

على أن يجعله بلال جزءاً من الأذان كما فى رواية الدارمى. ۳. ما يدلّ على أنّ عمر بن الخطاب أمر المؤذّن أن يجعلها فى نداء الصبح كما رواه الإمام مالك. ۴. ما يدلّ على أنّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ علّمها أبا محذورة، كما رواه البيهقى فى سننه. ۵. ما يظهر أنّ بلالاً ينادى بالصبح فيقول: «حىَّ على خير العمل» فأمره النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أن يجعل مكانها : «الصلاة خير من النوم» وترك «حىّ على خير العمل» كما رواه المتقى الهندى فى كنزه (۸/۳۴۵ برقم ۲۳۱۸۸). ومع هذا التعارض الواضح، لا يمكن الركون إليها، وبما أنّ أمرها دائر بين السنّة والبدعة، فتركها متعيّن لعدم العقاب على تركها، بخلاف ما لو كانت بدعة. (۶۶)

كلمات الأعلام فى التثويب

كلمات الأعلام فى التثويب إنّ بين الصحابة والتابعين من يراه بدعة وأنّه لم يأمر به النبى الأكرم ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وإنّما حدث بعده ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ،وإليك نصوصهم: ۱. قال ابن جريج: أخبرنى عمرو بن حفص أنّ سعداً (المؤذّن) أوّل من قال: الصلاة خير من النوم، فى خلافة عمر، فقال عمر: بدعة، ثمّ تركه، وانّ بلالاً لم يؤذّن لعمر. ۲. وعنه أيضاً: أخبرنى حسن بن مسلم أنّ رجلاً سأل طاووساً: متى قيل الصلاة خير من النوم؟ فقال: أما إنّها لم تقل على عهد رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ، ولكنّ بلالاً سمعها فى زمان أبى بكر بعد وفاة رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يقولها رجل غير (۶۷)

مؤذن، فأخذها منه. فأذّن بها فلم يمكث أبو بكر إلاّ قليلاً حتى إذا كان عمر قال: لو نهينا بلالاً عن هذا الذى أحدث، وكأنّه نسيه وأذّن بها الناس حتى اليوم. (۱) ۳. روى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ليث عن مجاهد قال: كنت مع ابن عمر فسمع رجلاً يثوب فى المسجد، فقال: اخرج بنا من (عند) هذا المبتدع. (۲) نعم يظهر ممّا رواه أبو داود فى سننه أنّ الرجل ثوب فى الظهر والعصر لا فى صلاة الفجر. (۳) ۴. ما روى عن أبى حنيفة كما فى جامع المسانيد عنه عن حماد عن إبراهيم قال: سألته عن التثويب؟ _____

۱ . المتقى الهندى: كنز العمال: ۸/۳۵۷ برقم ۲۳۲۵۲ و ۲۳۲۵۱ ;ورواه عبد الرزاق فى المصنف: ۱/۴۷۴ برقم ۱۸۲۷ و ۱۸۲۸ و ۱۸۲۹.

۲ . عبد الرزاق الصنعانى: المصنف: ۱/۴۷۵ برقم ۱۸۳۲، ورواه أيضاً المتقى الهندى فى كنز العمال: ۸/۳۵۷ برقم ۲۳۲۵۰ .

۳ . أبو داود: السنن: ۱/۱۴۸ برقم ۵۳۸. (۶۸)

فقال: هو ممّا أحدثه الناس، وهو حسن، ممّا أحدثوه. وذكر أنّ تثويبهم كان حين يفرغ المؤذّن من أذانه: إنَّ الصلاة خير من النوم ـ مرتين ـ قال: أخرجه الإمام محمد بن الحسن (الشيبانى) فى الآثار فرواه عن أبى حنيفة ثمّ قال محمد: وهو قول أبى حنيفة ـ رضى اللّه عنه ـ وبه نأخذ. (۱) وهذه الرواية تدلّ على أنّ التثويب فى عصر الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أو فى عصر الخلفاء كان بعد الفراغ عن الأذان ولم يكن جزءاً منه وانّما كان يذكره المؤذّن من عند نفسه إيقاظاً للناس من النوم. ثمّ إنّه أُدرج فى نفس الأذان. ۵. قال الشوكانى نقلاً عن البحر الزخار: أحدثه عمر فقال ابنه: هذه بدعة. وعن على ـ عليه السَّلام ـ حين سمعه : لا تزيدوا فى الأذان ما ليس منه. ثم قال بعد أن ذكر حديث أبى محذورة وبلال: قلنا لو كان لما أنكره على وابن عمر _____

۱ . الخوارزمى: جامع المسانيد: ۱/۲۹۶. (۶۹)

وطاووس سلمنا فأُمرنا به إشعاراً فى حال، لا شرعاً جمعاً بين الآثار. (۱) ۶. وقال الأمير اليمنى الصنعانى (المتوفّى عام ۱۸۲هـ): قلت:

وعلى هـذا ليس «الصـلاة خير من النوم» من ألفاظ الأذان المشـروع للدعاء إلى الصـلاة والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التى شرعت لإيقـاظ النائم، فهو كألفاظ التسبيـح الأخير الـذى اعتاده الناس فى هـذه الأعصار المتأخرة عوضاً عن الأذان الأوّل. ثم قال: وإذا عرفت هـذا، هان عليك ما اعتاده الفقهاء من الجـدال فى التثويب هل هو من ألفاظ الأذان أو لا، وهل هو بـدعة أو لا؟ (۲) ۷. نقل ابن قدامة عن إسـحاق أنّه بعد ما نقل روايـة أبى محذورة قال: هذا شىء أحدثه الناس، وقال أبو عيسى: هذا التثويب الذى كرهه أهل العلم وهو الذى _____

۱ . الشوكانى: نيل الأوطار: ۲/۳۸.

۲ . الصنعانى: سبل السلام فى شرح بلوغ المرام: ۱/۱۲۰. (۷۰)

خرج منه ابن عمر من المسـجد لما سمعه. (۱) ۸. ما اسـتفاض من أئمّة أهل البيت من كونها بدعة: روى الشـيخ الطوسى بسند صحيح عن معاويـة بن وهب قال: سألت أبا عبـد اللّه عن التثويب الذى يكون بين الأذان والإقامة؟ فقال: «ما نعرفه».(۲) ۹. والذى تبيّـن لى من دراسة ما ورد حول الأذان: أنّ عائلتين اسـتغلّتا ما روى عن جدّهم عبد اللّه بن زيد وأبى محذورة فعَمِدتا بنشـر ما نُسِبَ إلى جدهما لما فيه من فضـيلة للعائلـة، ولولاـ ذلـك لم يكن لهـذين الأمرين (تشـريع الأذان بالرؤيا والتثويب فى أذان صـلاة الفجر) انتشار بهـذا النحو الواسع، ولأجـل ذلـك ربّمـا يرتـاب الإنسـان فيمـا نقـل عن جـدهما، وقـد عرفت وجود رواة فى أسانيـد الروايـات يُنسَبون إلى هاتين العائلتين. _____

۱ . ابن قدامة: المغنى: ۱/۴۲۰.

۲ . الوسائـل: ۴/۶۵۰ الباب ۲۲ من أبواب الأذان والإقامـة، الحـديث ۱، ولاحـظ أحاديث الباب. (۷۱) ۱۰. انّ الفصل الأوّل والفصـل الثانى يشـهد على أنّه سـبحانه هو الإله فى صفحة الوجود وأنّ ما سواه سراب ما أنزل اللّه به من سلطان. وثالث الفصول، يشهد على أنّ محمّداً ـ صـلَّى الله عليه وآله وسـلَّم ـ رسوله، الذى بعثه لإبلاغ رسالاته وإنجاز دعوته. ففى نهاية ذلك الفصل يتبدّل نداؤه وإعلانه من الشـهادة، إلى الدعوة إلى الصلاة التى فرضها والتى بها يتّصل الانسان بعالم الغيب، وفيها يمتزج خشوعه، بعظمة الخالق، ثمّ الدعوة إلى الفلاح والنجاح، وخير العمل التى تنطوى عليها الصـلاة. وفى نهايـة الـدعوة إلى الفلاح وخير العمل، يعود ويـذكر الحقيقة الأبدية التى صرّح بهـا فى أوليات فصوله ويقول: اللّه أكبر، اللّه أكبر، لا إله إلاّ اللّه، لا إله إلاّ اللّه. هـذه هى حقيقـة الأذان وصورته والجميع سبيكة واحدة أفرغتها يد التشريع السماوى فى قالب جمل، تحكى (۷۲)

عن حقائق أبدية، تصدّ الإنسان عن الانكباب فى شواغل الدنيا وملاذّها. هذا ما يحسّه كل إنسان واع منصت للأذان، ومتدبّر فى فصوله ومعانيه، ولكن هنا حقيقة مرّة لا يمكن لى ولا لغيرى إخفاؤها ـ بشرط التجرّد عن كل رأى مسبق، أو تعصّب لمذهب ـ وهو أنّ المؤذِّن إذا انحدر من الدعوة إلى الصـلاة، والفلاح وخير العمل ـ فى أذان صـلاة الفجر ـ إلى الإعلان بأنّ الصلاة خير من النوم ، فكأنّما ينحدر من قمة البلاغة إلى كلام عار عن الرفعة والبداعة، يُعلِن شيئاً يعرفه الصبيان ومن دونهم، يصيح ـ بجد وحماس ـ على شىء لا يجهله إلاّ من يجهل البديهيات، لأنّ إعلانه بأنّها خير من النوم، أشبه بمن يُعلن فى محتشد كبير بأنّ الاثنين نصف الأربعة. هذا هو الذى أحسسته عندما تشرفت بزيارة بيت اللّه الحرام عام ۱۳۷۵هـ وأنا أستمع للأذان فى الحرمين (۷۳)

الشـريفين، ولم تزل تجول فى ذهنى ومخيّلتى أنّ هذا الفصل ليس من كلام الوحى وانّما أُقحم لسـبب من الأسباب، بين فصول الأذان، فهذا ما دعانى إلى البحث والتنقيب فى هذا الموضوع وتأليف هذه الرسالة. (۷۴)

خاتمة المطاف

خاتمـة المطاف بدعـة تلو بدعة إنّ تاريخ الأذان والإقامة حافل بالبدع، وقد تصـرفت فيه يد المبدعين لغايات اسـتحسانية لا يعرَّج إليها فى التشريع، وإليك بعض ما أحدث فيه بعد النبى. ۱. الأذان الثانى يوم الجمعة جرت السيرة فى عهد النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ

والشيخين على إقامة الأذان حينما يصعد الإمام على المنبر لإلقاء الخطابة، ولما كثر الناس فى عهد الخليفة الثالث أمر بأذان ثان وهو الأذان عند دخول الوقت على المأذنة، وهذا هو المعروف بالأذان الثانى للخليفة. وقد روى عن الشافعى من أنّه (۷۵)

استحب أن يكون للجمعة أذان واحد عند المنبر.(۱) إذا كان الأذان من الأُمور التوقيفية فليس ليد التشريع البشرى التصرف فيه بزيادة أو نقيصة وكان فى وسع الخليفة أن يقوم بعلاج الموقف من وجه آخر، وهو إعلام الناس بالوسائل التى لا تمتّ إلى التشريع الإسلامى بصلة مكان أن يأمر المؤذن بأذان آخر لم يكن من ذى قبل. والعجب انّ الفقهاء أنفسهم اختلفوا فيما يتعلّق بأذانى الجمعة من أحكام وأيّهما المعتبر فى تحريم البيع الوارد فى قوله سبحانه:(يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا إِذا نُودى لِلصَّلاة مِنْ يَوْمِالْجُمْعَةِ فَاسعَوا إِلى ذِكْراللّهِ وَذَرُوا الْبَيع).(۲) ۲. وقد استحدث علماء الكوفة من الحنفية بعد عهد الصحابة تثويباً آخر، وهو زيادة الحيعلتين ـ أى عبارة «حى على الصلاة، حى على الفلاح» ـ مرّتين بين الأذان والإقامة فى الفجر، واستحسنه متقدّمو الحنفية فى _____

۱ . المجموع:۳/۱۳۲.

۲ . الجمعة:۹. (۷۶)

الفجر فقط، وكره عندهم فى غيره، والمتأخّرون منهم استحسنوه فى الصلوات كلّها ـ إلاّ فى المغرب لضيق الوقت ـ و ذلك لظهور التوانى فى الأُمور الدينية، وقالوا: إنّ التثويب بين الأذان والإقامة فى الصلوات يكون بحسب ما يتعارفه أهل كلّ بلد بالتنحنح أو الصلاة الصلاة أو غير ذلك. ۳. استحدث أبو يوسف جواز التثويب لتنبيه كل من يشتغل بأُمور المسلمين ومصالحهم كالإمام والقاضى ونحوهما، فيقول المؤذن بعد الأذان: السلام عليك أيّها الأمير، حى على الصلاة، حى على الفلاح، الصلاة يرحمك اللّه. وشارك أبا يوسف فى هذا الشافعية وبعض المالكية، وكذلك الحنابلة إن لم يكن الإمام ونحوه قد سمع الأذان، واستبعده محمد بن الحسن، لأنّ الناس سواسية فى أمر الجماعة وشاركه فى ذلك بعض المالكية.(۱) _____

۱ . الموسوعة الفقهية:۲/۳۶۱، مادة أذان. (۷۷) ۵ حذف الحيعلة من الأذان قد تقدّم منّا أنّ البدعة فى الأذان بإدخال التثويب ليس فريداً فى بابه، بل له نظير آخر، وهو: حذف «حىّ على خير العمل» من فصول الأذان والإقامة،وذلك لغاية أن لا يكون الإعلان به فى الأذان سبباً فى تثبيط العامة عن الجهاد، لأنّ الناس إذا عرفوا أنّ الصلاة خير العمل، لاقتصروا عليها وأعرضوا عن الجهاد. وهذا بعين اللّه إطاحة بالتشريع وتصرّفٌ فيه، بتفلسف تافه. فانّ المشرّع كان واقفاً على هذا المحذور، ومع ذلك أدخله فى الأذان. قال القوشجى ـ وهو من متكلّمى الأشاعرة ـ ناقلاً عن الخليفة الثانى أنّه قال على المنبر: (۷۸) ثلاث كنّ على عهد رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وأنا أنهى عنهنّ وأُحرّمهنّ وأُعاقب عليهنّ وهى : متعة النساء، ومتعة الحج، وحىّ على خير العمل. (۱) وقد أطبقت الشيعة على كونه جزءاً من الأذان، وعلى ذلك جروا ، من العهد النبوى إلى يومنا هذا، وصار ذلك شعاراً لهم. وإنّ كثيراً من المؤرّخين يكنّون عن الشيعة بمن يحيعلون أى الذين يقولون: «حىّ على خير العمل». قال أبو الفرج فى «مقاتل الطالبيين» فى مقتل الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين ـ عليه السَّلام ـ : أنّه استولى على المدينة، وصعد عبد اللّه بن الحسن الأفطس المنارة التى عند رأس النبىّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ عند موضع الجنائز، فقال للمؤذّن: أذّن بـ«حى على خير _____

۱ . علاء الدين القوشجى (المتوفّى عام ۸۷۹ هـ بالقسطنطينية): شرح التجريد : ۴۸۴ . اقرأ ترجمته فى كتابنا «بحوث فى الملل والنحل ج۲ ـ ط. بيروت. (۷۹)

العمل» ... (۱). وقال الحلبى:ونقل عن ابن عمر وعن الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين ـ عليه السَّلام ـ أنّهما كانا يقولان فى أذانيهما بعد «حىّ على الفلاح» : «حىّ على خير العمل» .(۲) (أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِه).(۳) _____

۱ . أبو الفرج الاصفهانى (۲۸۴ ـ ۳۵۶ هـ): مقاتل الطالبيين : ۲۹۷.

۲ . برهان الدين الحلبى: السيرة: ۲/ ۳۰۵.

۳ . الأنعام:۹۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹